

ا.د.سعاد هادي حسن الطائي

دراسات في تاريخ المغول والایلخانیین

دكتوراه تاریخ اسلامی

عنوان المحاضرة: الامیر جنتیمور

دراسة في اصوله التاريخية ودوره العسكري والسياسي

والاداري في عهد المغول

(633-617 هـ / 1122-1235 م)

*اولا:الاصول التاريخية للامير جنتيمور - (617-633 هـ) / (1220-1235م):

تعود اصول جنتيمور الى قبيلة الخطا التركية . في حين اشار بارتولد الى ان اصوله تعود الى قبيلة الاونكوت التتارية .

وهناك اشارة تؤكد ان اصوله تعود الى الخطا وانه كان يعيش في بلاد الاونكوت ، وهو يدين لهذا الشعب لما قدموه له من مساعدة في تعليمه . وارى ان الاراء التي ذكرت حيال اصوله الخطائية هي الاقرب الى الصواب لاتفاق المصادر التاريخية عليه .

ومما يؤكد ذلك هو اشارة المؤرخ الفارسي ميرخـــــــــــــــواند الى ان جنتيمور كان يتكلم اللغة التركية

* ثانيا:الدور العسكري والسياسي والاداري للامير جنتيمور :

كان لجنتيمور دور واضح منذ عام 617هـ / 1220م لاسيما عندما شن المغول حملاتهم العسكرية لاحتلال عدد من مدن المشرق الاسلامي.

بعث جنكيزخان جنتيمور برسالة الى سكان مدينة جند للتفاوض معهم وداعيا لهم للدخول في طاعته سلما" ، غير انهم رفضوا ذلك ، اذ استقبله اهلهما استقبالا عدائيا ولم يتمكن من العودة الا بعد ان ذكرهم بمصير كل من يقف بوجه المغول واعطاهم الموائيق والوعود بسحب قوات المغول بعيدا عن مدينة جند ، غير ان الاهالي رفضوا ذلك .

ثم قام سكان المدينة باغلاق ابوابها بوجه المغول ، فقام جنتيمور سنة 610هـ/1213م وبالاتفاق مع امير الاويغور الملقب بالايدي قوت باقامة معسكرهم ونصب خيمهم امام بوابة المدينة استعدادا" لدخولها والسيطرة عليها ونهبها ، غير انهم اعطوا الامان لاهلها على ارواحهم . وفرضوا حصارا شديدا حول المدينة حتى تمكنوا من فرض سيطرتهم عليها ، وارغموا اهلهما على مغادرتها والبقاء في حقولها لمدة 9 ايام ، اذ قام المغول خلال هذه الايام بنهب المدينة وسلبها ، ولم يقوموا بقتل السكان سوى اولئك الذين ابدوا مقاومة ضد جنتيمور والجيش المغولي

وبعد ان فرض المغول سيطرتهم على المدينة عينوا واليا عليها ليكون نائبا عنهم في ادارتها وهو علي خواجه البخاري والمباشرة بادارتها . وتمكن من اخضاع مدن عدة تحت سيطرته منها يازر(، ونسا ، وكوكروخ وغيرها ،وقد اخضع بعضها سلما والبعض الاخر بالحرب لاسيما تلك التي اظهر اهله المقاومة والعصيان

ونظرا لاهمية الدور العسكري الذي مارسه جنتييمور في فرض سيطرته على العديد من المدن، بدأ يتدرج في مناصبه حتى تولى منصب الحجابة .ولمع نجمه اكثر لاسيما بعد ان استدعاه جوجي خان ليتولى منصب الشحنة في خوارزم بعد ان فرض سيطرته عليها سنة 617هـ / 1220م. .واشار بارتولد الى ان جوجي خان كان في نيته تولية جنتييمور حاكما" على خوارزم ، وان يضيف اليها فيما بعد كل من خراسان ومازندران واطلاق يده فيها. . و اشار المؤرخ عباس اقبال الى ان جوجي خان قد اسند فعليا" ولاية خوارزم الى جنتييمور الذي كان احد القادة لديه بعد ان فرض سيطرته عليها .ويبدو ان الاحداث التاريخية التي اعقبت ذلك حالت دون تحقيق ما كان يصبوا اليه جوجي خان .

وعندما تولى اوكتاي خان الحكم اصدر امرا يقضي بعودة القادة والشحنة الى مواضعهم الاصلية ،وولى الامير جورماغون على خراسان ، فاتخذ الامير جورماغون من جنتييمور معاونا له ، فاتجه جنتييمور من خوارزم الى شهرستانه ورافقه في رحلته هذه عددا من ابناء الملوك والامراء المغول ، لهذا عين الامير جورماغون لكل ملك او ابن ملك اميرا" لمرافقته في هذه الرحلة ،وعين الامير جورماغون ايضا مع جنتييمور قائدا من جهة كل امير ، وكان كوركوز في ذلك الوقت يعمل في خدمة جنتييمور.

وبرز دور جنتييمور اكثر خلال الاضطرابات التي حدثت في مدينة نيسابور ، اذ كان قراجه ويغان سنقور وهما من اهم اتباع السلطان جلال الدين منكبرتي يثيران الاضطرابات في هذه المدينة ضد المغول، وكانا يقومان بقتل الشحنة والحراس ممن كان الامير جورماغون يقوم بتعيينهم ، ويحرضان الاهالي على التمرد ضد الحكام المغول .واشار المؤرخ عباس اقبال الى انه ونظرا" لثقة المغول بجنتييمور فقد كلف بالحفاظ على امن خراسان واستقرارها ،وقمع المتمردين فيها ، وعين كل واحد من امراء المغول شخصا" من قبله لتقديم المساعدة له ومعاونته ،وكان من بين هؤلاء الامير كلبلات الذي عين بأمر من اوكتاي خان ، وعين الامير نوسال بأمر من الامير باتوخان بن جوجي خان..لهذا السبب اعد جنتييمور جيشا" كبيرا" للقضاء عليهما ، وعين كلبلات قائدا" لهذا الجيش ، وقد تمكن هذا الجيش من القضاء عليهما .

واشار الهمذاني الى ان الامير جورماغون هو من امر بأرسال الجيش بقيادة الاميركلبلات وجنتييمور الى مدينة نيسابور وطوس للقضاء على قراجه ويغان سنقور . ومهما كان الامر فإنه وفي هذه الاثناء وصلت انباء الاضطرابات في خراسان الى مسامع اوكتاي خان فبعث جيشه بقيادة قائده طابير بهادر من مدينة باذغيس للتوجه الى مدينة نيسابور للقضاء على قراجه واتباعه ، وخلال طريقه للقضاء عليه وصلت انباء هزيمة قراجه امام جيش كلبلات ، وفراره الى مدينة سجستان ، فأتجه نحوه وفرض حصاره على المدينة لمدة سنتين حتى نجح في فرض سيطرته عليها ، ومن هذه المدينة بعث رسوله الى جنتييمور ليخبره بان اوكتاي خان قد فوض اليه امور خراسان كلها ، وعليه ان لا يتدخل في شؤونها مرة اخرى. فبعث الامير جنتييمور رسالة له يقول له فيها : (ان حديث عصيان اهل خراسان مفتعل وغير صحيح، ولقد سقيت كأس الفناء لعدد من الولايات في سبيل جرائم قراجه . وانه من غير السليم ، بعد ان امضيت سنين عديدة من المشقة والعناء في هذه البلاد ، ان تمتلك البلاد بقرار صغير ، فعد من حيث كنت ، وساخطر القآن بالامر عن طريق مبعوث من قبلي) . و اشار الهمذاني الى نص هذه الرسالة قائلا : (ان نبأ عصيان اهل خراسان كان خلافا للواقع . وكيف يمكن ان تفنى عدة ولايات وسكانها بجرم قراجه؟!..... سوف ارسل رسولا" الى حضرة القآن لابلاغه هذه الحال ، وسأقوم بتنفيذ ما يشير به الفرمان) . وهكذا عادت رسل القائد طابير بهادر غاضبة" اليه تأمره بأن يكف يده عن قتل الناس و التنكيل بهم.

* وفي اثر ذلك بعث الامير جورماغون رسله الي الامير جنتيمور لدعوته للحضور اليه مع جيشه اليه ، وان يترك امر ادارة خراسان ومازندران الي القائد طاير بهادر غير ان الامير جنتيمور امتعض من ذلك فبعد ان كان اميرا وحاكما كيف يعود ليكون خادما وتابعا ، فاستشار اقرب اصحابه اليه وممن يثق بهم لايجاد طريقة مناسبة للتخلص من هذه المشكلة ومن دون ان يفقد مركزه. فكان رأي الجميع ان يتوجه الامير كلبلات الي البلاط المغولي ليكون في خدمة اوكتاي خان و يرافقه عدد من امراء خراسان ومازندران ممن خضعوا للمغول واستجابوا لهم..

بينما خرج الامير جنتيمور من مازندران ومر بخراسان لكي يرافقه معظم امرائها ممن اعلنوا طاعتهم له وللمغول ، فاستجاب اكثر اهالي قلاع خراسان وامرائها له لاسيما بعد ان وصلت اليهم انباء هزيمة الملك بهاء الدين..صاحب احد القلاع في خراسان امام المغول ،واصداره الاوامر بقتل كل من يرفض الخضوع للمغول.

واشار المؤرخ د. السيد الباز العريني الي ان جنتيمور اطلق سراح الملك بهاء الدين بعد ان كان اسيرا لدى المغول بأمر من الحاكم المغولي في مدينة طوس.. وفي هذه الاثناء وصل الملك نظام الدين الي القلعة وتحرك موكب اخاه الملك بهاء الدين فاعزه جنتيمور واکرمه.

ومن خلال مجريات الاحداث التاريخية نستطيع القول ووفق ما اشار اليه المؤرخ د. السيد الباز العريني الي ان الامير جنتيمور اكمل عملية تدميره لمعظم مراكز المقاومة الخوارزمية في خراسان ضد المغول سنة 629هـ / 1231م. وبعد استقرار الاوضاع في خراسان اصدر الامير جنتيمور أوامره بتعيين نصرة الدين اميرا علي كبود جامة ثم اوفد الامير جنتيمور الامير كلبلات لمقابلة اوكتاي خان سنة 630هـ / 1232م لاعلان الطاعة له وكان بصحبته كل من الملك بهاء الدين ونصرة الدين ،ولما كان هذان الاميران هما من الامراء الاوائل ممن قدموا للخان اوكتاي الطاعة والولاء من غربي بلاد ماوراء النهر ، فقد اهتم اوكتاي خان بحضورهما اليه ،وامر باقامة الاحتفالات لهما احتفاءا بقدمهما والتي استمرت لايام عدة، وقدم لهما الكثير من الهدايا والتحف الملكية اكراما لهما

- ثم قال لهما : (في غضون هذه المدة التي ذهب فيها جورماغون واحتل عددا" من الولايات الكبيرة لم يرسل الينا ملكا في حين ان جنتيمور مع قصر امد غيابه وقلة عدده ، قدم لنا مثل هذه العبودية . ولقد قبلنا منه ذلك، ونعيده اميرا اصيلا على امارة خراسان ومازندران. وليكف جورماغون والامراء الاخرون ايديهم عنه..). ، واصدر امرا بتعيين الامير كلبلات شريكا له في الحكم ، وبتعيين الامير نصره الدين اميرا على المنطقة الممتدة من حدود كبود جامة الى ظاهر نيميشة واستراباد ، وبتعيين الملك بهاء الدين اميرا على خراسان، واسفرايين ، وجوين ، وجاجرم ، وجوربد ، وارغيان وغيرها. ومنح كل واحد منهم بايزة ذهبية ، و مرسوما" مهورا بـ "التمغا" اكراما" لهما . في حين اشار الهمذاني الى انه منحهما مرسومين مختومين بالختم الاحمر ، و طلب منهم الرأفة باهالي خراسان والعفو عنهم ،ورعاية مصالحهم . ومن خلال ما اشارت اليه المصادر التاريخية نستطيع القول ان الامير جنتيمور يعد اول امير يتولى امارة خراسان ومازندران وبأمر من اوكتاي خان

وحظيت خراسان بعناية كبيرة على يد الامير جنتيمور والملك بهاء الدين ، وعمل على تعيين الموظفين من الفرس المتعلمين في معظم المؤسسات الادارية في خراسان .ومما لا شك فيه ان هذا الاجراء يعد من اهم الاجراءات التي قام بها الامير جنتيمور في خراسان نظرا" لادراكه بما كان يتمتع به هؤلاء من خبرة كبيرة وفي المجالات كافة.

ومن الاجراءات الادارية الاخرى التي قام بها الامير جنتيمور تعيين شرف الدين الخوارزمي منصب الوزارة اكراما له ولخدماته وخبرته السابقة عندما كان في خدمة الامير المغولي باتوخان ، وولى بهاء الدين الجويني منصب صاحب الديوان نظرا لكفاءته وخبرته الطويلة . . و اشار المؤرخ د . السيد الباز العريني الى انه عندما تولى بهاء الدين الجويني هذا المنصب اصبح بمثابة متولي ومسؤول عن بيت المال . أي انه اصبح مسؤولا عن ادارة معظم الشؤون المالية للدولة وكل ما يتعلق بجمع العوائد . و اظهر كفاءة تامة، ومقدرة كبيرة منذ توليه لهذا المنصب ، و بهذا ازدهرت شؤون الديوان وانتظمت . وبعث الامير جنتيمور عددا من الامراء ليكونوا كتابا للديوان وممثلين عن ابناء الملوك .

*ثالثا: الاوضاع في خراسان ومازندران بعد وفاة الامير جنتيمور:

توفي الامير جنتيمور سنة 633هـ / 1235م ..فوصلت اخبار وفاته الى اوكتاي خان فاصدر اوامره بتعيين الامير نوسال (633- 637هـ) / (1235- 1239م) بدلا عنه على الرغم من كبر سنه .. في حين ورد في عدد من المصادر التاريخية الاخرى انه بعد وفاة الامير جنتيمور عين كوركوز حاكما على خراسان . وارى ان الرأي الاول اقرب الى الصواب لاجماع عدد من المصادر التاريخية عليه .
تعود اصول الامير نوسال الى واحدة من القبائل المغولية . ولم تشر المصادر التاريخية الى اسم هذه القبيلة .

كان الامير نوسال طاعنا في السن يدنو من المئة سنة ، وكان رجلا" سليم الطوية ، خرفا ، عاجزا" عن السؤال والاجابة . وبعد ان تولى الامير نوسال ادارة خراسان ومازندران عمليا انتقل الامراء وكتاب الديوان والوزراء من منزل الامير جنتيمور الى منزله وبأمر منه ، وعملوا على تنظيم شؤون الديوان ،

اذ استمر العمل الديواني في النظر في معظم الاعمال والامور كافة اما شرف الدين الخوارزمي وزير الامير السابق جنتيمور قرر العودة الى الامير باتوخان، بينما اخذ كوركوز والذي كان يعمل في خدمة الامير السابق ينتقل من مكان الى اخر دون ان يتخذ اي قرار حيال الوضع الجديد ونظرا لكبر سن الامير نوسال وعجزه عن السؤال والاجابة - كما اشرنا انفا"- لهذا عمل الامير كلبلات على تجميد دوره ومنعه من ممارسة عمله من دون ان يعزله عن منصبه ، واناظ مهمة ادارة خراسان ومازندران الى كوركوز.. وورد في عدد من المصادر التاريخية ان الامير نوسال تولى ادارة البلاد فعليا بعد ان توجه كوركوز لمقابلة اوكتاي خان ، وبعد ان عاد كوركوز الى خراسان تولى ادارتها بدلا عنه، واكتفى الامير نوسال بادارة شؤون الجيش فقط.

واشار المؤرخ عباس اقبال الى ان خلافا" كان قد حدث بين الامير نوسال وكوركوز ، فتوجه كوركوز لمقابلة اوكتاي خان ليعرض عليه مشكلته معه ، فاصدر الخان اوكتاي امرا بتعيينه حاكما" على خراسان ، بينما بقي الامير نوسال مسؤولا عن ادارة امور الجيش حتى وفاته سنة 637هـ / 1239م